# السيوطي وعلوم القرآن

**الأستاذ محمد يوسف الشربجي**

يعد السيوطي من أبرز الشخصيات ذات الإنتاج الثرّ في جميع العلوم والفنون حتى يمكن أن يطلق عليه « المفكر الموسوعي » وذلك لأن دراساته قد تعددت وشملت أكثر فروع المعرفة التي كانت مزدهرة في عصره .

ولما كان هذا البحث سينشر ضمن بحوث عن الإمام السيوطي بمناسبة مرور خمسمائة سنة على وفاته فسأشير بإيجاز شديد إلى ملامح شخصية هذا العَلَم مركّزاً على جهوده في علوم القرآن .

جلال الدين السيوطي هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري[1] الشافعي أبو الفضل ، ولد بالقاهرة مستهل شهر رجب سنة ( ٨٤٩هـ )[2] من أسرة علم ومعرفة ، فقد كان والده كمال الدين أبو بكر بن محمد من فقهاء الشافعية ، وولي درس الفقه بالجامع الشيخوني ، وخطب بالجامع الطولوني ، وكان ذا سيرة حميدة ، وعفة ونزاهة[3] ، ولما

---

(١) نسبة إلى الخضيرية وهي محلة ببغداد ، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ( ط دار صادر بيروت ١٩٨٤م ) : ٣٧٧/٢ .

(٢) حسن المحاضرة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ( ط ١ عيسى البابي الحلبي مصر ١٩٦٧م ) : ٣٣٦/١ ، والتحدث بنعمة الله للسيوطي ، تحقيق اليزابيت ماري سارتين ( ط ، المطبعة العربية الحديثة ١٩٧٢ ) ص : ٣٢ .

(٣) حسن المحاضرة : ٤٤١/١ ، التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي ( نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر )ص : ٣٥٦ .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

توفي سنة ( ٨٥٥هـ ) لم يكن السيوطي – الابن – قد تجاوز السادسة من عمره ، فعهد به والده قبل وفاته إلى أحد أصدقائه وهو كمال الدين بن الهمام الحنفي صاحب « فتح القدير » المتوفى سنة ( ٨٦١هـ )[٤] ، وقد لحظه بنظره ، وأولاه عنايته ورعايته ودعا له[٥] .

وظهرت على جلال الدين السيوطي منذ نعومة أظافره علامات الفطنة وأمارات الذكاء فحفظ القرآن وهو دون الثامنة من عمره[٦] ، ثم حفظ متون الفقه والنحو وأخذهما عن جماعة من شيوخ عصره ، ولزم العلاّمة شيخ الإسلام علم الدين البلقيني إلى أن توفي سنة ٨٦٨هـ ، وكذلك لزم الإمام شرف الدين المناوي المتوفى سنة ٨٧١هـ ، ودرس عليه إلى أن مات ، ولزم في الحديث والعربية تقي الدين الشمني المتوفى سنة ٨٧٢هـ ، ومن الذين لازمهم السيوطي كثيراً الإمام العلاّمة محيي الدين الكافيجي المتوفى سنة ٧٨٩هـ ، فقد لزمه السيوطي أربع عشرة سنة[٧] ،

---

(٤) هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد المعروف بابن الهمام . انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي ( نشر مكتبة الحياة ، بيروت ) : ١٢٧/٨ ، وبغية الوعاة في طبقات النحاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ( ط١ عيسى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦١م ) : ١٦٦/١ .

(٥) انظر طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة ، للسيوطي ، مطبوعة ضمن ( شرح مقامات السيوطي ) بتحقيق سمير الدروبي ( ط مؤسسة الرسالة ، بيروت : ١٩٨٩م ) ٨١٥/٢ وللفتح المبين ، للمراغي ( ط دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٧٤م ) ٦٥/٣ .

(٦) حسن المحاضرة : ٣٣٦/١ ، بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي لتلميذه الشيخ عبد القادر الشاذلي ، مخطوطة محفوظة بمكتبة شستربتي رقم ٤٤٣٦ ق ٩/ب .

(٧) التحدث بنعمة الله ص : ٢٤١ ، وحسن المحاضرة : ٣٣٨/١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ذكر الشيخ الشعراني – تلميذ السيوطي – في طبقاته الصغرى أن شيوخ السيوطي بلغوا ستمائة نفس ورتبهم في أربع طبقات :

الأولى : من يروي عن أصحاب الفخر بن النجار ، والشرف الدمياطي ، ووزيره ، والحجار ، وسليمان بن حمزة ، وابن أبي نصر الشيرازي ، ونحوهم .

الثانية : من يروي عن السراج البلقيني ، والحافظ ابن أبي الفضل العراقي ، ونحوهم وهم دون التي قبلها في العلو .

الثالثة : من يروي عن الشرف ابن الكويك ، والجمال الجيلي ، ونحوهم وهم دون الثانية .

الرابعة : من يروي عن أبي زرعة العراقي ، وابن الجوزي ، ونحوهما ، وهذه لتكثير العدة وتكبير الحجم[٨] . ولم أرو عنهم شيئاً لا في الإملاء ولا في التخريج ولا في التأليف[٩] .

وقد حرص السيوطي على ترجمة مشايخه الذين أخذ عنهم العلم فوضع فيهم خمسة مصنفات وهي :

١ – حاطب ليل وجارف سيل ، وهو معجم شيوخه الكبير ، أشار إليه عند ذكر مؤلفاته في كتابه « حسن المحاضرة » في فن التاريخ

(٨) الطبقات الصغرى للشيخ عبد الوهاب الشعراني ، تحقيق عبد القاهرة عطا ( ط١ ، ١٩٧٠م نشر مكتبة القاهرة ) ص : ١٩ . وانظر التحدث بنعمة الله للسيوطي ص : ٤٣ ، وفهرس الفهارس والأثبات للشيخ عبد الحي الكتاني : ١٠١٣/١ ( ط ، دار الغرب الإسلامي بيروت ) .

(٩) التحدث بنعمة الله ص : ٤٣ ، والمنجم في المعجم للسيوطي : ق ١/ب مخطوطة محفوظة بمكتبة الشيخ عارف حكمت في المدينة المنورة رقم ٩٠٠/٢٣١ ، وبهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين لتلميذه الشيخ عبد القادر الشاذلي ق ١٢/ب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأدب[١٠] .

٢ – زاد المسير في الفهرست الصغير ، ورد ذكره في فهرست مؤلفاته[١١] .

٣ – فهرست المرويات ، ويسمى « إنشاب الكتب في أنساب الكتب » ، وقد ورد ذكره في فهرست مؤلفاته ، وأشار إليه حاجي خليفة في كشف الظنون[١٢] .

٤ – المنتقى ، وهو المعجم الصغير ، وقد ذكره السيوطي في كتابه حسن المحاضرة[١٣] .

٥ – المنجم في المعجم وقد ذكره في فهرس مؤلفاته في فن التاريخ وتعليقاته ، وقد قال في مقدمته : « هذا معجم ذكرت فيه أعيان الشيوخ الذين سمعت منهم الحديث أو أجازوا لي وهي ثلاث طبقات »[١٤] ، وقد تقدم ذكرهم .

---

(١٠) حسن المحاضرة : ١/٣٤٤ ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة : ٢/٩٤٨ ، فهرس الفهارس : ٢/١٠١٨ .

(١١) فهرست الكتب التي صنفها شيخ الإسلام السيوطي ، مخطوط محفوظ بمكتبة الأسد الوطنية رقم (٥٨٩٦) ق ٣٧/ب ، وانظر مكتبة الجلال السيوطي لمحمد الشرقاوي إقبال ( ط ، الرباط ١٩٧٧م ) ص : ٢١٤ .

(١٢) فهرست الكتب التي صنفها السيوطي للسيوطي ، مخطوط ق ٣٦/ب ، حسن المحاضرة : ١/٣٤١ ، كشف الظنون : ٦/٦٧٠ ، فهرس الفهارس : ٢/١٠٢٠ ، مكتبة الجلال السيوطي ص : ٩٣ و ٢٧١ .

(١٣) حسن المحاضرة : ١/٣٤٤ ، فهرس الفهارس : ٢/١٠٢٠ .

(١٤) المنجم في المعجم ق : ١/ب ، وانظر فهرست مؤلفاته ق : ٣٩/أ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقام السيوطي بعدة رحلات ضمن مصر وخارجها فرحل إلى الفيوم والمحلة ودمياط والرشيد والإسكندرية[١٥]، وحج وشرب من ماء زمزم ودعا أن يصل في الفقه إلى رتبة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر[١٦] . وقد جمع فوائد هذه الرحلة وما وقع له وما ألفه أو طالعه أو نظمه أو أخذ عن الشيوخ في كتاب سماه «النحلة الزكية في الرحلة المكية»[١٧] . ولما رجع من هذه الرحلة انتصب للتدريس فلم يرد طالباً ولا مبتدئاً ولا فاضلاً كما حدث عن نفسه[١٨] ، وذلك من شوال سنة سبعين وثمانمائة .

وبدأ إملاء الحديث بالجامع الطولوني ، وتصدى للإفتاء من سنة إحدى وسبعين ، وقد بلغ درجة الترجيح والاجتهاد يقول في كتابه التحدث بنعمة الله : « ولما بلغت درجة الترجيح لم أخرج في الإفتاء عن ترجيح النووي وإن كان الراجح عندي خلافه ، ولما بلغت رتبة الاجتهاد المطلق لم أخرج في الإفتاء عن مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه »[١٩] .

وولي تدريس الحديث بالشيخونية[٢٠] ، وتولى عدة مناصب أخرى ، وقد تتلمذ له كثيرون من الفطاحل والنابغين منهم ابن إياس الحنفي صاحب بدائع الزهور الذي يطلق على الشيخ كلما ذكر « شيخنا » ،

---

(١٥) التحدث بنعمة الله ص : ٨٣ .

(١٦) حسن المحاضرة : ١/٣٣٨ ، التحدث بنعمة الله ص : ٧٩ .

(١٧) التحدث بنعمة الله ص : ٧٠ .

(١٨) التحدث بنعمة الله ص : ٨٨ ، ونقل ذلك عنه تلميذه الشاذلي في بهجة العابدين : ق ١٣/أ .

(١٩) التحدث بنعمة الله ص : ٩٠ ، وانظر الطبقات الصغرى : ٢٠ – ٢١ .

(٢٠) التحدث بنعمة الله ص : ٩٠ ، وانظر الضوء اللامع للسخاوي : ٤/٦٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنهم أيضاً الشيخ عبد القادر الشاذلي المتوفى سنة ٩٣٥هـ صاحب كتاب « بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين » ، ومنهم المحدث محمد بن علي شمس الدين الداودي المالكي صاحب طبقات المفسرين ، وله كتاب في ترجمة الحافظ السيوطي شيخه ، ومنهم أيضاً المحدث والمؤرخ ابن طولون الصالحي الحنفي المتوفى سنة ٨٨٠هـ صاحب « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية » ، والإمام العلاّمة محمد بن عبد الرحمن العلقمي المتوفى سنة ٩٦٩هـ صاحب المؤلفات العديدة في الحديث وغيره .

وقد كملت عنده آلات الاجتهاد ورزق التبحر في كثير من العلوم كما يحدث بذلك عن نفسه تحدثا بنعم الله تعالى لا فخراً ورياء . وصنف الكتب الكثيرة حتى صار يطلق عليه ابن الكتب[٢١] ، وقد جمع الأستاذ محمد الشرقاوي إقبال كتب الإمام السيوطي في كتاب سماه « مكتبة الجلال السيوطي » فبلغ عدد مؤلفاته فيه (٧٢٥) كتاباً منها ما هو مكرر ومنحول .

يقول السيوطي متحدثاً بنعم الله عليه : « ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت ذلك من فضل الله لا بحولي ولا بقوتي ... »[٢٢] .

وكان آية كبرى في سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداودي : « عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً وكان

---

(٢١) وذلك لأن ولادته كانت بين الكتب ، انظر المنح البادية للفاسي ق : ٣ ، والنور السافر للعيدروسي ص : ٥١ .

(٢٢) حسن المحاضرة : ١/٣٣٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض عنه بأجوبة حسنة »[٢٣] .

وقد انتشرت كتبه في حياته شرقاً وغرباً ، وشهرة كتبه تغني عن ذكرها[٢٤] .

وقد عد من مناقبه كثرة كتبه ومؤلفاته قال تلميذه الشعراني : « ومناقب الشيخ كثيرة مشهورة ، ولو لم يكن له من الكرامات إلا إقبال الناس عليه في سائر الأقطار ، وعلى كتبه ومؤلفاته ومطالعتها لكان ذلك كفاية لما اشتملت عليه من العلوم والمعارف[٢٥] » .

ولما بلغ الشيخ السيوطي أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاشتغال به صرفاً والإعراض عن الدنيا وأهلها حتى كأنه لم يعرف أحداً منهم ، وشرع في تحرير مؤلفاته وترك الإفتاء والتدريس وألف كتاباً سماه « التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس »[٢٦] . وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات . ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل مدة سكناه[٢٧] .

وكان رحمه الله تعالى مترفعاً على أهل الدنيا بل على ملوكها وسلاطينها متعززاً عليهم متعففاً عنهم معرضاً عما في أيديهم لا يلتفت إليهم ولا يداهنهم ولا يرائيهم بل لا يتردد إلى أحد أصلاً ، لا في الخلوة ولا في

---

(٢٣) شذرات الذهب لابن العماد : ٥٣/٨ ، وفهرس الفهارس : ١٠٢٠/٢ .

(٢٤) قسمها في كتابه التحدث بنعمة الله ص : ١٠٥ إلى سبعة أقسام ، وذكر ذلك الشاذلي في بهجة العابدين ق ١٤/أ .

(٢٥) الطبقات الصغرى ص : ٣٦ ، وانظر شذرات الذهب : ٥٤/٨ .

(٢٦) عرض لها الأستاذ مرزوق علي إبراهيم في مجلة الاعتصام جانفي ١٩٠٠م .

(٢٧) بهجة العابدين ق ٢٩/ب ، والطبقات الصغرى ص : ٣٢ ، وشذرات الذهب : ٥٣/٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الملأ ، وألف في ذلك رسالة سماها « ما رواه الأساطين في المجيء إلى السلاطين[٢٨] » .

قال ابن العماد : « وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها ، وأهدى إليه الغوري[٢٩] خصياً وألف دينار ، فرد الألف وأخذ الخصي ، فأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية ، وقال لقاصد السلطان : « لا تعد تأتينا بهدية قط ، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك »[٣٠] .

وفي سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة توفي الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسرى يقال إنه الخلط الحاد ، وقد استكمل من العمر إحدى وستين وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وكان له مشهد عظيم ، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة ، رحمه الله تعالى[٣١] .

(٢٨) وقد قام بتحقيقها الأخ الصديق طه بوسريح التونسي ، وهي قيد الطباعة .

(٢٩) هو السلطان الأشرف قانصوه الغوري الجركسي ، ولد سنة ٨٥٠هـ ، وترقى في المناصب إلى أن صار سلطاناً ، قتل في معركة قرب مرج دابق شمالي حلب ٩٢٢هـ ، ولم يعثر له على أثر . انظر بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس الحنفي ، تحقيق د. محمد مصطفى ( ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤م ) : ٨٦ ـ ٨٧ ، وشذرات الذهب : ١١٣/٨ .

(٣٠) شذرات الذهب : ٥٣/٨ ، وانظر الطبقات الصغرى ص : ٣٤ ، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي ، تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور ( ط٢ ، بيروت ١٩٧٩ ) : ٢٢٨/١ .

(٣١) الطبقات الصغرى ص : ٣٦ ، بهجة العابدين ق : ٤٣/أ ، شذرات الذهب : ٥٥/٨ ، النور السافر ص : ٥١ ، الكواكب السائرة : ٢٣١ ، وللعلّامة أحمد تيمور باشا رسالة في قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## جهود الإمام السيوطي في علوم القرآن :

لقد فطر الله تعالى الإمام السيوطي على حب القرآن الكريم وحفظه منذ الصغر ، فقد ذكر أنه حفظ القرآن وهو دون ثماني سنوات[٣٢] ، وهذا دليل ذكائه ونبوغه ، فمن كان هذا حاله لا يستبعد أن يدهشنا بمثل هذه المؤلفات التي تركها والتي يعجز الواحد منا عن قراءتها فضلاً عن تحريرها وتأليفها .

وقد ابتدأ السيوطي تأليفه بالقرآن الكريم ، فكان أول شيء ألفه « شرح الاستعاذة والبسملة » ، وقد اطلع عليه شيخه البلقيني فأقره وأعجبه وكتب عليه تقريظاً[٣٣] ، ثم توالى تأليفه بعد ذلك .

وقد رزقه الله تعالى عقلية خصبة وفكراً معطاء وذكاءً وقاداً مما جعله يتبحر في كثيرٍ من العلوم والفنون ، وقد كانت علوم القرآن من جملة العلوم التي ذكرها أثناء تحدثه عن نعم الله عليه . فقال : « ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ، بحيث أن الذي وصلت إليه في هذه العلوم سوى الفقه لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عمن دونهم »[٣٤] .

والسيوطي شديد الاعتداد بنفسه وكتبه ، وكثيراً ما يقول : « إن هذا الكتاب لم يؤلف مثله » ، وهو عندما صنف مؤلفاته في كتابه

---

(٣٢) حسن المحاضرة : ١/٣٣٦ .

(٣٣) ذكر الإمام السيوطي نص التقريظ في كتابه « التحدث بنعمة الله » ص : ١٣٧ .

(٣٤) حسن المحاضرة : ١/٣٣٨ ، التحدث بنعمة الله ص : ٢٠٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« التحدث بنعمة الله » جعل القسم الأول لما تفرد فيه ولم يسبقه إليه أحد فقال : « ولا يعلم لهذا القسم نظير في الدنيا » وهذا لا على سبيل عجز المتقدمين وإنما لعدم تصديهم لمثل هذه الموضوعات ، أما علماء عصره فيقول : « فإنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله لما يحتاج إليه من سعة النظر وكثرة الاطلاع وملازمة التعب والجد »[٣٥] ومن جملة ما ذكره تحت هذا القسم في علوم القرآن خاصة :

١ ـ الإتقان في علوم القرآن .

٢ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور .

٣ ـ ترجمان القرآن .

٤ ـ أسرار التنزيل ( وهو المسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار ).

٥ ـ الإكليل في استنباط التنزيل .

٦ ـ تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور[٣٦] .

هذا وقد وقفت على مخطوطة لكتب الإمام السيوطي ذكرها تلميذه الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتابه « بهجة العابدين » ذكر فيها : هذا فهرست العالم العلاّمة حافظ العصر الجلال السيوطي من نسخة عليها خط المؤلف سامحه الله ورحمنا به دنيا وأخرى[٣٧] » وسأنتقي منها ما يتعلق بعلوم

(٣٥) التحدث بنعمة الله ص : ١٠٥ ، بهجة العابدين ق : ١٤/أ .

(٣٦) لقد بالغ السيوطي رحمه الله تعالى في دعواه هذه فقد استعان هو نفسه بكتب من سبقه ، وقد اطلع على كتاب البرهان للزركشي وأعجب به ، وكذلك على كتاب شيخه البلقيني ، وقد سبقه إلى ما ادعاه من تأليف ابن أبي حاتم في التفسير ، وكذلك الطبري ، والبقاعي في كتابه « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور » .

(٣٧) بهجة العابدين ق : ٣٥/أ، وهناك نسخة أخرى مخطوطة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية رقم ٥٨٩٦ ضمن مجموع ، وقارن مع حسن المحاضرة : ١/٣٣٩ ـ ٣٤٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القرآن وتعلقاته :

١ – الدر المنثور في التفسير المأثور ( اثنا عشر مجلداً كباراً ) .

٢ – التفسير المسند ويسمى ( ترجمان القرآن ) خمس مجلدات .

٣ – الإتقان في علوم القرآن ( مجلد ضخم ) .

٤ – الإكليل في استنباط التنزيل .

٥ – لباب النقول في أسباب النزول .

٦ – الناسخ والمنسوخ في القرآن .

٧ – مفحمات الأقران .

٨ – أسرار التنزيل يسمى ( قطف الأزهار في كشف الأسرار ) كتب منه إلى آخر سورة براءة ، في مجلد ضخم .

٩ – تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي ، وذلك من أول القرآن إلى آخر سورة الإسراء ( مجلد لطيف ممزوج ) .

١٠ – تناسق الدرر في تناسب السور .

١١ – حاشية على تفسير البيضاوي تسمى ( نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ) أربع مجلدات .

١٢ – التحبير في علوم التفسير ( جزء لطيف ) .

١٣ – معترك الأقران في مشترك القرآن .

١٤ – المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب .

١٥ – خمائل الزهر في فضائل السور .

١٦ – ميزان المعدلة في شأن البسملة .

١٧ – شرح الاستعاذة والبسملة .

١٨ – مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع .

١٩ – الأزهار الفائحة على الفاتحة .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٠ – فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ الآية ، استنبط منها مائة وعشرين نوعاً من أنواع البديع .

٢١ – اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى .

٢٢ – المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة ، يتعلق بقوله تعالى ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ .

٢٣ – دفع التعسف عن إخوة يوسف .

٢٤ – إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة .

٢٥ – الحبل الوثيق في نصرة الصديق ، يتعلق بقوله تعالى ﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾ .

٢٦ – الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة ، يتعلق بقوله تعالى ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ .

٢٧ – المحرر في قوله تعالى ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ .

٢٨ – مفاتيح الغيب ، كتب منه من ﴿ سبح ﴾ إلى آخر القرآن في مجلد .

٢٩ – ميدان الفرسان في شواهد القرآن ( كتب منه يسير ) .

٣٠ – مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن ( وهو مختصر مجاز القرآن للشيخ عز الدين بن عبد السلام ، كتب منه يسير ) .

٣١ – [ ألفية في القراءات العشر ][٣٨] .

٣٢ – شرح الشاطبية ( ممزوج ) .

---

(٣٨) من نسخة دار الكتب الوطنية بدمشق العامرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٣ – الدر النثير في قراءة ابن كثير .

٣٤ – منتقى من تفسير الفريابي .

٣٥ – منتقى من تفسير عبد الرزاق .

٣٦ – منتقى من تفسير ابن أبي حاتم ( مجلد ) .

٣٧ – القول الفصيح في تعيين الذبيح .

٣٨ – الكلام على أول سورة الفتح ، وهو تصدير المتوكلي .

انتهى ما ذكر من مؤلفات الإمام السيوطي في المخطوط . ويمكنني أن أضيف على ما ذكر السيوطي في فهرست مؤلفاته من كتابه « حسن المحاضرة » كتاب :

٣٩ – مجمع البحرين ومطلع البدرين ( الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية ) الذي جعل « الإتقان » مقدمة له .

٤٠ – المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغات الحبشية والفارسية والرومية والهندية إلخ .. وقد ذكره بروكلمان[٣٩] .

٤١ – وله رسالة في أصول التفسير جردت من كتابه « النقاية »[٤٠] .

وبالنظر في عناوين كتب الإمام السيوطي في علوم القرآن أو حتى في غيرها من الفنون نراه كثيرا ما يهدف من تآليفه إلى تكوين مدرسة ثقافية متكاملة للفنون العلمية التي يتناولها بالبحث ، وهذه الحقيقة ظاهرة في مؤلفاته الكثيرة ، فكل مجموعة منها تمثل فناً متكاملاً بحث فيه كل ما يندرج تحت ذلك الفن من المسائل الجزئية والكلية . وقد رأينا ذلك واضحاً من

(٣٩) تاريخ الأدب العربي : G. II. 181

(٤٠) طبعت مع عدة رسائل في دمشق سنة ١٣٣١هـ ، بعناية الشيخ جمال الدين القاسمي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خلال سرد كتبه في علوم القرآن ، فكل واحد منها يشكل حلقة مكملة لغيرها ، وتشكل في مجموعها فناً شاملاً وكاملاً لكل ما يتعلق بعلوم القرآن من فنون . وقد نبه السيوطي نفسه إلى هذه الحقيقة في مقدمة كتابه « قطف الأزهار » التي تعد مقدمته خير مثال يوضح جهوده في هذا النص ، وكيف أن كتبه يكمل بعضها بعضاً ، فقد جاء فيها قوله[٤١] : « وبعد فإن الله سبحانه وله الحمد قد منّ علي بالنظر في علوم القرآن وحقائقه ، وتتبع أسراره ووقائعه حتى صنفت في تعلقاته كتباً شتى منها التفسير الملقب « ترجمان القرآن » وهو الوارد بالإسناد المتصل عن رسول الله ﷺ وأصحابه الذين شاهدوه وتلقوا منه الوحي والتنزيل ، وسمعوا منه التفسير والتأويل ، ولما كان هذا التفسير المشار إليه نقلاً محضاً ليس فيه إعراب ولا سرّ بياني أردفته بكتب ، من ذلك كتاب « الإتقان في علوم القرآن » وهو كالمقدمة لمن يريد التفسير وأكثر قواعده كلية ... ، ثم وضعت في الأحكام كتاب « الإكليل في استنباط التنزيل » وهو مجلد لطيف يشتمل على جميع ما ذكره المصنفون في أحكام القرآن ... ، ثم أفردت كتاباً في أسباب النزول سميته « لباب النقول » بالغت في إيجازه وتحريره بحيث فاق الكتب المؤلفة في نوعه ، ثم أفردت كتاباً وجيزاً في المبهمات لم يؤلف في نوعه أجمع ولا أوجز ( يعني بذلك كتاب « مفحمات الأقران في مبهمات

---

(٤١) لم أستطع الحصول على هذا الكتاب ، وقد رجع اليه الدكتور محمد سلمان في كتابه « السيوطي النحوي » ونقلت منه مقدمة السيوطي ص : ١٢٩ ـ ١٣٠ ، والمخطوط موجود في المكتبة السليمانية باستنبول تحت رقم (٤١) مراد بخاري ، وقد أشار السيوطي الى هذا الكتاب وبيّن محتوياته في مقدمة كتابه « تناسق الدرر في تناسب السور » ، تحقيق عبد الله الدرويش ( ط دار الكتاب العربي سورية ١٩٨٣ ) ص : ٢٥ ـ ٢٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القرآن » ) ... ، ثم أفردت كرّاسة في ما وقع فيه ( أي القرآن ) من الألفاظ المعربة سميتها « المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب » ... ، ثم كرّاسة سميتها « معترك الأقران في مشترك القرآن » فائقة معناها ، ثم مختصراً يسمى « مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن » وهذا لم يتم بعد ، ثم كتاباً يسمى « خمائل الزهر في فضائل السور » ، وهذا كتاب ( يعني كتاب قطف الأزهار ) شفعت به تلك ، ونظمته معها في سلك أسرار التنزيل ، أذكر فيه جميع ما وصل إلى علمي من كلام العلماء في النظم القرآني ... ، فإذا تم هذا الكتاب وانضم إلى تلك الكتب استغنى بها محصلوها عن جميع التفاسير » .

إلا أن هذا الكتاب لم يتم ، فقد ذكر السيوطي في فهرست مؤلفاته أنه كتب فيه إلى آخر سورة براءة ، وهو مجلد ضخم[٤٢] .

وبالنظر في كتب الإمام السيوطي نجد أن معظمها عبارة عن رسائل صغيرة ، وقد تداخلت أحياناً بعضها في بعض ، فمثلاً كتاب « مفحمات الأقران في مبهمات القرآن »[٤٣] نجده كله أو خلاصته في كتاب « معترك الأقران »[٤٤] ثم نجد كتاب « معترك الأقران » جزءاً من كتاب « الإتقان »[٤٥] .

---

(٤٢) فهرست مؤلفات السيوطي ق : ٣٥/أ ، انظر كشف الظنون : ١٣٥٢/٢ .

(٤٣) طبع عدة مرات ، فقد قام الأستاذ الدكتور مصطفى البغا بضبطه والتعليق عليه ، وطبع في مؤسسة علوم القرآن بدمشق ،الطبعة الثانية ١٩٨٣م ، وقام الأخ إياد خالد الطباع بتحقيقه وطبعه في مؤسسة الرسالة عام ١٩٨٦م .

(٤٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين ، طبع في دار الكتب العلمية ١٩٨٨م ، وكان قد سبقه إلى تحقيقه علي البجاوي ، وطبع في مصر .

(٤٥) الإتقان في علوم القرآن ، طبع عدة مرات أيضاً بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع في بيروت ١٩٧٨م ، وكذلك قام الدكتور مصطفى البغا بالتعليق على هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و« تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور » ملخص من كتابه « أسرار التنزيل » وذكر ذلك في النوع الثاني والستين في مناسبة الآيات والسور من « الإتقان »[٤٦] ، وكذلك الأمر ينطبق على كتابيه « المهذب فيما وقع القرآن من المعرب »[٤٧] و« المتوكلي »[٤٨] فعندما طلب منه الخليفة العباسي « المتوكل على الله » أن يؤلف له كتاباً في الألفاظ التي وقعت في القرآن الكريم وذكر أنها بلغة الحبشة أو الفرس أو غيرهم مما سوى العرب ، أجابه إلى طلبه وقام بإعادة ترتيب كتاب « المهذب » من حروف المعجم إلى ترتيب يقوم على أساس اللغات الحبشية ثم الفارسية ثم الرومية .. الخ ، وسماه « المتوكلي » باسم الخليفة ، وقد ورد جلّ ما في هذين الكتابين في كتابه « التحبير في علوم التفسير »[٤٩] النوع الأربعون ( المعرب ) وخلاصة هذه

---

= الكتاب ، وطبع في دار ابن كثير عام ١٩٨٧م في مجلدين ، وقارن كتاب « مفحمات الأقران » بـ « الوجه الثالث والثلاثين » من وجوه إعجاز القرآن .. في كتاب معترك الأقران : ٣٦٦/١ – ٣٨٤ « والنوع السبعون في المبهمات » من كتاب الإتقان : ١٠٨٩/٢ – ١١١٠ .

(٤٦) انظر الإتقان في علوم القرآن : ٩٧٦/٢ ، وقارن مع كتاب « تناسق الدرر .. » .

(٤٧) قام الدكتور التهامي الراجي الهاشمي بتحقيقه ، وطبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة الإمارات العربية المتحدة في مطبعة فضالة بالمغرب .

(٤٨) طبع في دار البلاغة ، بيروت ١٩٨٨م بتحقيق الدكتور عبد الكريم الزبيدي .

(٤٩) التحبير في علم التفسير وهو أقدم من كتاب « الإتقان » ويحتوي على مائة واثنين من أنواع علوم القرآن ، وموضوعات الكتابين متقاربة ، وقام الدكتور فتحي عبد القادر فريد بتحقيقه وطبعه في دار العلوم في الرياض ١٩٨٢م ، وسبق أن نشره في لاهور ، باكستان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتب الثلاثة تجدها في الإتقان : النوع الثامن والثلاثون ( فيما وقع فيه – أي القرآن – بغير لغة العرب ) وذكر فيه أنه أفرد في هذا النوع كتاباً سماه « المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب » .

ومن هنا يمكننا القول : إن كتاب « الإتقان » يحوي أكثر ماكتبه السيوطي عن القرآن في كتبه الأخرى فكأنه ، كتبها رسائل من مباحث مختلفة ترتبط بالقرآن من أسباب التنزيل إلى المتشابه فالمبهمات وتناسب السور والمعرب ... الخ ، ثم جمعها كلها في « الإتقان في علوم القرآن » الذي جعل اسمه أميل إلى الشمول ليضم مختلف البحوث الأخرى التي اتجه كل منها إلى مبحث خاص .

وانطلاقاً من هذا المبدأ فسأقتصر في بحثي عن علوم للقرآن عند الإمام السيوطي على كتاب يعدُّ من أعظم ما ألف السيوطي وهو :

# الإتقان في علوم القرآن

بين لنا الإمام السيوطي في مقدمة كتاب الإتقان – كعادته في كل مؤلفاته – منهجه في هذا الكتاب وأهمية كتابه والمصادر التي رجع إليها والزيادات الضرورية التي ارتآها والتي لم يسبق إليها فقال : « ولقد كنت في زمن الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتاباً في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث ، فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين ، وإنسان عين الناظرين ، خلاصة الوجود ، علاّمة الزمان ، فخر العصر وعين الأوان ، أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي(٥٠) – مدّ الله في أجله ،

(٥٠) هو محمد بن سليمان بن سعد الدين بن مسعود محيي الدين الكافيجي ، أبو عبد الله سمي بالكافيجي لكثرة قراءته « الكافية » لابن الحاجب ، ولد قبل ثمانمائة تقريبا ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأسبغ عليه ظله – يقول : قد دونت في علوم التفسير كتاباً لم أسبق إليه ، فكتبته عنه فإذا هو صغير الحجم جداً ، وحاصل ما فيه بابان :

الأول : في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية .

والثاني : في شروط القول فيه بالرأي .

وبعدهما خاتمة في آداب العالم والمتعلم(*) .

فلم يشف لي ذلك غليلاً ، ولم يهدني إلى المقصود سبيلاً ، ثم أوقفني شيخنا شيخ مشايخ الإسلام قاضي القضاة وخلاصة الأنام حامل لواء المذهب المطلبي علم الدين البلقيني(٥١) رحمه الله تعالى ، على كتاب لأخيه قاضي القضاة جلال الدين سماه « مواقع العلوم من مواقع النجوم » فرأيته تأليفاً لطيفاً ، ومجموعاً ظريفاً ، ذا ترتيب وتقرير ، وتنويع وتحبير ... وذكر فيه ستة أمور تحتوي على خمسين نوعاً من أنواع علوم القرآن ، ثم تكلم في كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير وتتمات وزوائد مهمات ، فصنفت في ذلك كتاباً سميته « التحبير في علوم التفسير » ضمنته ما ذكر البلقيني من الأنواع مع زيادة مثلها ، وأضفت إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها » .

---

= وتوفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة . انظر ترجمته في حسن المحاضرة : ١/٥٤٩ – ٥٥٠ ، بغية الوعاة : ١/١١٧ – ١١٩ ، الضوء اللامع : ٧/٢٥٩ ، المنجم في المعجم : ق : ٢٦/أ ، مخطوط محفوظ بمكتبة الشيخ عارف حكمت رقم : ٢٣١/٩٠٠ .

(*) هذا الكتاب اسمه التيسير في قواعد علم التفسير ، طبع بتحقيق ناصر بن محمد المطرودي ( في دمشق ، دار القلم ، ١٩٩٠م ) .

(٥١) هو شيخه قاضي القضاة علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين ، حامل لواء المذهب الشافعي في عصره ، ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وقد أخر السيوطي ترجمته بالتأليف ، وتوفي سنة ثمان وستين وثمانمائة . انظر حسن المحاضرة : ١/٤٤٤ – ٤٤٥ ، شذرات الذهب : ٧/٣٠٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال في مقدمته بأن علوم القرآن كفنّ بقيت مهملة إلى أن عمل البلقيني كتابه « مواقع العلوم » فنقحه وهذبه وقسم أنواعه ورتبه ، ولم يسبق إلى هذه المرتبة ، ولكن كل مبتكر أمراً لابد أن يكون صغيراً ثم يكبر ، وقليلاً ثم يكثر ، كما قال أبو السعادات ابن الأثير في مقدمة نهايته : « كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه ، ومبتدع لأمر لم يتقدم فيه عليه ، فإنه يكون قليلاً ثم يكثر ، وصغيراً ثم يكبر[٥٢] » .

فظهر لشيخنا السيوطي استخراج أنواع لم يسبق إليها ، وزيادة مهمات لم يستوف الكلام عليها فجرد الهمة إلى وضع كتاب في هذا العلم وجمع به شوارده ، وضم إليه فوائده حتى إذا تمّ وكمل سماه « التحبير في علم التفسير » وقسمه إلى مائة ونوعين ، وذكرها ، وتم هذ الكتاب كما يقول في سنة اثنتين وسبعين [ وثمانمائة ] .

ويتابع السيوطي مقدمته على الإتقان فيقول :

« ثم خطر لي بعد ذلك أن أؤلف كتاباً مبسوطاً ، ومجموعاً مضبوطاً ، أسلك فيه طريق الإحصاء ، وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء ، هذا كله وأنا أظن أني متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك ، فبينا أنا أجيل في ذلك فكراً ، أقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، أحد متأخري أصحابنا الشافعيين ، ألف كتاباً في ذلك حافلاً يسمى « البرهان في علوم القرآن » . فتطلبه ووقف عليه فازداد به سروراً وحمد الله كثيراً وقوى عزمه على إبراز ما أضمره وشدد الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصده ، فوضع كتابه

---

(٥٢) النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/٥ . لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ( نشر المكتبة الإسلامية ) : ١/٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الإتقان » ورتب أنواعه ترتيباً أنسب من ترتيب « البرهان » كما يقول : « وأدمجت بعض الأنواع في بعض ، وفصلت ما حقه أن يبان ، وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد ، والقواعد والشوارد ، ما يشنف الآذان وسميته « الإتقان في علوم القرآن » وقسمته إلى ثمانين نوعاً كل نوع منه يصلح أن يكون بالتصنيف مفرداً » .

والإمام السيوطي قد ذكر في مقدمته أن كتابه « الإتقان » جعله مقدمة للتفسير الكبير الذي شرع فيه وسماه « مجمع البحرين ومطلع البدرين ، الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية » . من خلال هذه المقدمة التي بين فيها السيوطي رحلته مع هذا الكتاب نخلص إلى ما يلي :

١ – إن الدافع له على تأليف هذا الكتاب هو ندرة الكتب المؤلفة في هذا العلم وعدم شمولها ، وأنه لم يشف غليله ما كتبه شيخه الكافيجي ، وقاضي القضاة جلال الدين البلقيني .

٢ – قبل أن يؤلف « الإتقان » ألف كتاب « التحبير في علوم التفسير » ضمنه ما وقف عليه من كتب من سبقه وأضاف إليه ما أفاضت عليه قريحته من نقول .

٣ – وأنه لما عزم على تأليفه « الإتقان » سمع بـ « البرهان » للزركشي فلما وقف عليه سرّ به وأضاف إليه وأدمج ما يحتاج إلى إدماج وفصل ما يحتاج إلى فصل .

٤ – جعل كتاب « الإتقان » مقدمة لتفسير كبير له سماه « مجمع البحرين » .

هذا وقد لخص حاجي خليفة مقدمة السيوطي فقال : « الإتقان في علوم القرآن – مجلد أوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ... الخ ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المتوفى ٩١١هـ ، وهو أشبه آثاره وأفيدها ، ذكر فيه تصنيف شيخه الكافيجي واستصغره ، و« مواقع العلوم » للبلقيني واستقله ، ثم أنه وجد « البرهان » للزركشي كتاباً جامعاً بعد تصنيفه « التحبير » فاستأنف وزاد عليه إلى ثمانين نوعاً وجعله مقدمة لتفسيره الكبير الذي شرع فيه وسماه « مجمع البحرين » قال : « وفي غالب الأنواع تصانيف مفردة »[٥٣] .

وفي ختام مقدمة « الإتقان » ذكر الإمام السيوطي ما وقف عليه من تصانيف وهو معتد بنفسه وبكتبه كثيراً فيصف كتبه بالضخامة والفخامة وكتب غيره بالقلة والضآلة فيقول : « ومن المصنفات في مثل هذا النمط – أي الإتقان – وليس في الحقيقة مثله ولا قريباً منه ، وإنما هي طائفة يسيرة ونبذ قصيرة مثل :

« فنون الأفنان في علوم القرآن » لابن الجوزي .

« وجمال القراء » للشيخ علم الدين السخاوي .

« والمرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز » لأبي شامة .

« والبرهان في مشكلات القرآن » لأبي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذله .

وكلها بالنسبة إلى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل عالج[٥٤] ، ونقطة قطر في حيال بحر زاخر .

ويمتاز السيوطي في ذكر مراجعه بتصنيفها ، فهو لا يذكرها كلها جملة واحدة ، وإنما يصنفها طبقاً لموضوعاتها ، وقد صنف مراجعه في

(٥٣) كشف الظنون : ٨/١ .

(٥٤) عالج : موضع في جزيرة العرب به رمال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الإتقان » إلى نقلية ، فبلغ عددها (١٩) كتاباً ، ويذكر أنه رجع إلى جوامع الحديث والمسانيد ما لا يحصى ، وإلى كتب القراءات وتعلقات الأداء ، فبلغت (١٣) كتاباً ، وإلى كتب اللغات والغريب والعربية والإعراب فبلغت (٢٤) كتابا ، وإلى كتب الأحكام وتعلقاتها فبلغت (١٦) ، وإلى الكتب المتعلقة بالإعجاز وفنون البلاغة فكانت (٥١) كتاباً ، وإلى كتب الرسم (٣) ، وإلى الكتب الجامعية (٧) ، وإلى تفاسير غيرالمحدثين فبلغت (٢١) تفسيراً ، فيكون مجموع ما ذكره ونص عليه (١٥٤) كتاباً عدا ما أغفله من كتب الحديث وغيرها .

وقد ساعده في الحصول على هذه الكتب تردده إلى المكتبة المحمودية ، وألف السيوطي فيها رسالة سماها « بذل المجهود في خزانة محمود »[٥٥] ، وكان أحد شيوخه وهو محمد بن سعد السيرامي خازناً لكتب الشيخونية والذي قال عنه السيوطي عندما ترجم له في كتابه « نظم العقيان »: « كان عالماً بالفنون مشهوراً بالصلاح، متصدياً لنفع الطلبة »[٥٦]

أما منهج السيوطي في كتابه « الإتقان » فإنه يتمثل في تسمية النوع الذي يتحدث عنه وذكر أهم الكتب التي تناولته ، ثم شرح وتوضيح هذا النوع ، وبيان أهميته في تدبر القرآن الكريم وتفهم معانيه والاستشهاد على كل ما يقوله بالقرآن الكريم وكلام الرسول ﷺ وأقوال العلماء وإبداء رأيه في

---

(٥٥) وقد نشرها فؤاد سيد في مجلة معهد المخطوطات العربية ( مصر ) المجلد الأول ، الجزء الرابع ، مايو ١٩٥٨م ، ص : ١٢٨ .

(٥٦) نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي تحقيق د. فيليب حتي ( ط ، نيويورك ١٩٢٧م ) ص : ١٤٩ .

(٧٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق د. يوسف المرعشلي وغيره : ٤٨٠/٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كثير من الأحيان ، فعلى سبيل المثال لو رجعنا إلى النوع التاسع في « الإتقان »[٥٧] وهو معرفة سبب النزول نجده يقول : « أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري ، ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إعواز ، وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً » .

وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر كتاباً مات عنه مسوّدة ، فلم نقف عليه كاملاً . وقد ألفت فيه كتاباً حافلاً موجزاً محرراً لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته « لباب النقول في أسباب النزول »[٥٨] .

قال الجعبري : « نزل القرآن على قسمين : قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال ، وفي هذا النوع مسائل » . وذكر خمس مسائل .

وهو أثناء ذكره ذلك يستشهد بأقوال الأئمة فيقول : قال ابن دقيق العيد ... وقال ابن تيمية ... قال الشافعي ... قال إمام الحرمين ... قال الزمخشري ... قال ابن جرير ... قال الحاكم في علوم الحديث ... وقال الزركشي في « البرهان » ... وقال ابن حجر في شرح البخاري ...

وهو لا يكتفي بنقل الأقوال فقط بل نجده يناقش العلماء في أقوالهم ويرد عليهم ويصحح رأي الآخرين ويوهم غيرهم فمثلاً في المسألة الثانية يقول : اختلف أهل الأصول : هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ، يقول : والأصح عندنا الأول ... ثم يقول « قلت : ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ : احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم آيات

---

(٥٧) الإتقان : ٩٢/١ .

(٥٨) طبع عدة مرات مستقلاً ، وعلى هامش تفسير الجلالين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نزلت على أسباب خاصة ، شائعاً ذائعاً بينهم »[٥٩] .

ثم يقول : « فإن قلت فهذا ابن عباس ، لم يعتبر عموم ﴿لا تحسبن الذين يفرحون ... ﴾ قلت : أجيب عن ذلك بأنه لا يخفى عليه أن اللفظ أعم من السبب » .

وهو ينبه إلى أن الآية إذا نزلت في معين ولا عموم للفظها ، فإنها تقصر عليه قطعاً ويغلط من ذهب إلى غير ذلك[٦٠] .

وهو بعد ذكره أقوال العلماء في مسألة ما يخرج بنتيجة تلك الأقوال فعلى سبيل المثال يقول في المسألة الرابعة : « قال الواحدي :لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب ... » ، وبعد ذكره أقوال العلماء في هذه المسألة يقول : « قلت : والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة » .

وفي آخر هذا النوع ينبّه فيقول : « تأمل ما ذكرته لك في هذه المسألة ، واشدد به يديك ، فإني حررته واستخرجته بفكري من استقراء صنيع الأئمة ومتفرقات كلامهم ، ولم أسبق إليه »[٦١] .

وإذا انتقلنا إلى النوع الثاني والستين في مناسبة الآيات والسور نجده يطبق منهجه بذكر من أفرد ذلك النوع بالتصنيف ، ويذكر أقوال العلماء فيه ، ويعرف المناسبة ، ويذكر فائدته وأسبابه ... الخ .

فيقول : أفرده بالتأليف العلاّمة أبو جعفر بن الزبير – شيخ أبي

---

(٥٩) الإتقان : ٩٦/١ .

(٦٠) الإتقان : ٩٨/١ .

(٦١) الإتقان : ١٠٩/١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حيّان – في كتاب سماه « البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن » . ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه « نظم الدرر في تناسب الآي والسور » . وكتابي الذي صنعته في أسرار التنزيل كافل بذلك ، جامع لمناسبات السور والآيات ، مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة . وقد لخصت منه مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سميته « تناسق الدرر في تناسب السور »[٦٢] .

ثم ذكر أهميته وأقوال العلماء فيه فمثلاً يقول : قال الإمام فخر الدين في تفسيره ، وقال ابن العربي ، وقال غيره ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وقال الشيخ وليّ الدين الملوي ، ... ثم عرّف المناسبة فقال : « فضل المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما ... » ثم قال : « وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض ... » ثم شرح ذلك بقوله : « ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام بعضه ببعض ، وإما ألا يظهر الارتباط ... » وبدأ بذكر الحالات في العطف بين الآيات وعدم العطف وأسباب ذلك ، وأردف ذلك بفصل في مناسبات فواتح السور وخواتمها ، وقد أفرده السيوطي بالتأليف وسماه « مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع »[٦٣] .

ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها ويأتي بالأمثلة على ذلك .

---

(٦٢) الإتقان : ٢/٩٧٦ .

(٦٣) يوجد منه عدة نسخ في المكتبة الأحمدية بتونس رقم ٨٧٢/١٥٨٥ ، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم ٦٥/١٠٦١٧ ميكرو فيلم ، ويوجد نسخة أخرى في جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وهي مصورة عندي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهكذا يسير في كتابه كله منتقلاً من نوع إلى نوع ، وطبقاً لما ذكرته لك سابقاً[٦٤] . والسيوطي رحمه الله تعالى شديد الإعجاب بكتبه والحق معه فقد بذل في كتابه هذا جهده ، وجمع ما لم يتسن لغيره جمعه من المصادر والكتب وقد حفظت لنا كتبه الكثير من الكتب التي تعتبر في هذه الأيام في حكم المفقود ، فجزاه الله تعالى خير الجزاء .

ففي آخر « الإتقان » يقول : « وقد منّ الله تعالى بإتمام هذا الكتاب البديع المثال ، المنيع المنال ، الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل ، الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصور الخوال ، أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل ، وبينت فيه مصاعد يرتقي فيها للإشراف على مقاصده ويتوصل ، وأركزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل ، فيه لباب العقول ، وعباب المنقول ، وصواب كل قول مقبول ، مخضتُ فيه كتب العلم على تنوعها ، وأخذت زبدها ودرها ، ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها ، واقتطفت ثمرها وزهرها ، وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها ، وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها ، وسبكت فقرها ، فلهذا تحصل فيه من البدائع ما تبتّ عنده الأعناق بتاً ، وتجمع في كل نوع منه ما تفرق في مؤلفات شتى ... الخ »[٦٥] .

ولذلك فهو في آخر خطته على « الإتقان » يقول بعد سرده أنواعه : « فهذه ثمانون نوعاً على سبيل الإدماج ، ولو نوعت باعتبار ما أدمجته في

---

(٦٤) ينظر للتوسع في ذلك النوع الثالث والخمسون : التشبيب والاستعارة ، والناسخ والمنسوخ ٢/٧٠٠ ، ولو نظرت في كل أنواع الإتقان لرأيت منهجه واحداً .

(٦٥) الإتقان : ٢/١٢٠٠ ، تعليق د. بغا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ضمنها لزادت على الثلاثمائة وغالب هذه الأنواع فيها تصانيف مفردة ... »[٦٦] .

وقبل أن أختم هذا الفصل عن منهج الإمام السيوطي في « الإتقان » لابد من الإشارة إلى كتاب « البرهان في علوم القرآن » للزركشي[٦٧] وبيان مدى تأثر الإمام السيوطي به .

## المقارنة بين الإتقان والبرهان

ذكر السيوطي في مقدمة كتابه « الإتقان » أنه اطلع على « البرهان » قبل الشروع في تأليف كتابه هذا فقال : « هذا كله وأنا أظن أني متفرد بذلك ، غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك ، فبينا أنا أجيل في ذلك فكراً ، أقدم رجلاً وأؤخر أخرى ، إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي أحد متأخري أصحابنا الشافعيين ألف كتاباً في ذلك حافلاً يسمى « البرهان في علوم القرآن » فتطلبته حتى وقفت عليه »[٦٨] . وذكر أنه فرح بهذا الكتاب وازداد سروراً به ، ولكنه لم يثن عزمه عن وضع كتابه « الإتقان » بعد اطلاعه على « البرهان » ، فهل وجده ناقصاً أم أنه كان يخطط لوضع كتاب أكثر بسطاً وتفصيلاً ،

---

(٦٦) الإتقان : ١/٢٠ .

(٦٧) هو الإمام بدر الدين محمد بن الله بن بهادر ، أبو عبد الله المنهاجي الزّركشي التركي الأصل المصري الشافعي ، أحد علماء القرن الثامن الهجري (٧٤٥ – ٧٩٤هـ ) والزركشي على وزن جعفري ، نسبة لصناعة الزركش ، ولقب بذلك لأنه كان يشتغل بنسج الحرير قبل طلبه العلم . انظر مقدمة الدكتور يوسف المرعشلي على كتاب البرهان ( ط دار المعرفة ، بيروت ١٩٩٠م ) : ١/١١ – ١٢ ، وقد سبق أن طبع في أربعة أجزاء بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

(٦٨) الإتقان : ١/١٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يستقصي فيه كل ما وصل إليه من علوم كما قال : « خطر لي ان أؤلف كتاباً مبسوطاً ومجموعاً مضبوطاً ، أسلك فيه طريق الإحصاء ، وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء »[٦٩] ، فلم يجد ضالته في كتاب « البرهان » لما تميز به من عقلية موسوعية ، يقول السيوطي : « ولما وقفت على هذا الكتاب – أي البرهان – ازددت به سروراً ، وحمدت الله كثيراً ، وقوي العزم على إبراز ما أضمرته ، وشددت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته ، فوضعت هذا الكتاب العلي الشأن ، الجلي البرهان ، الكثير الفوائد والإتقان »[٧٠] .

وقد ذكرت لك منهجه فيه وهو يذكر أنه خالف فيه ترتيب الزركشي فيقول : ورتبت أنواعه ترتيباً أنسب من ترتيب « البرهان » وأدمجتُ بعض الأنواع في بعض ، وفصلت ما حقه أن يبان ، وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان ، وسميته بـ « الإتقان في علوم القرآن »[٧١] .

بلغت الأنواع عند السيوطي ثمانين نوعاً ، بينما هي عند الزركشي سبعة وأربعون نوعاً ، فيكون بذلك قد أضاف ثلاثة وثلاثين نوعاً على ما في « البرهان » ، وهو عدد كبير يقارب ثلثي أنواع « البرهان » .

وهذه الزيادة منها ما هو توسعة لنوع واحد عند الزركشي ، كالنوع العاشر في « البرهان » وهو معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل ، جعله السيوطي نوعين هما السابع : أول ما نزل ، والثامن : آخر ما نزل ، وكالنوع الحادي والأربعين في « البرهان » وهو تفسير القرآن ، جعله السيوطي خمسة أنواع هي : السابع

(٦٩) الإتقان : ١٣/١ .
(٧٠) الإتقان : ١٣/١ .
(٧١) الإتقان : ١٦/١ – ١٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والسبعون : في معرفة شروط المفسر وآدابه ، والتاسع والسبعون : في غرائب التفسير ، والثمانون : في طبقات المفسرين ، وكان قد جعل النوع الثاني والأربعين : في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها ، وخير ما يمثل هذا ما ذكره الزركشي في النوع السادس والأربعين : في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن وفنونه البليغة ، وقد قال عنه : « وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب ، وهو بيت القصيد »[٧٢] ، وقد بلغ عدد صفحاته (٧١٠)[٧٣] ، بينما ذكر السيوطي ذلك في عدة أنواع ، في « النوع التاسع والعشرون » : بيان الموصول لفظاً المفصول معنىً ، والرابع والأربعون : في مقدمه ومؤخره ، والسادس والأربعون : في مجمله ومبينه ، والتاسع والأربعون : في مطلقه ومقيده ، والثالث والخمسون : في تشبيهه واستعاراته ، والسادس والخمسون : في الإيجاز والإطناب . والثامن والخمسون : في بدائع القرآن ، وهكذا .

ومنها ما هو جديد لم يذكره الزركشي في « البرهان » كالنوع الثاني : الحضري والسفري ، والثالث : النهاري والليلي ، والرابع : الصيفي والشتائي ، والخامس : الفراشي والنومي الخ . بينما لم أجد ما تفرد به الزركشي إلا نوعاً واحداً وهو النوع الأربعون : « معاضدة السنة للكتاب » . أما ما ذهب اليه بعض الباحثين[٧٤] من أن الزركشي انفرد في

---

(٧٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق د. يوسف المرعشلي وغيره : ٤٨٠/٢ .

(٧٣) وقد بلغت في النسخة المصرية بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (٧٨١) صفحة .

(٧٤) انظر مقدمة الدكتور يوسف المرعشلي على كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٨٢/١ ( ط دار المعرفة ، بيروت ١٩٩٠م ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خمسة عشر نوعاً فغير صحيح ، وذلك لأن السيوطي ذكر هذه الأنواع في سياق أنواع أخرى ، ولم يفرد لها عنواناً كالزركشي ، فمثلاً النوع التاسع عشر : معرفة التصريف ، ذكر السيوطي مضمونه في ثلاثة أنواع هي الحادي والثلاثون : في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب ، والثاني والثلاثون : في المد والقصر والنوع الثالث والثلاثون : في تخفيف الهمز .

وكذلك الأمر في « النوع الحادي والعشرون » : بلاغة القرآن « معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح ، ذكر السيوطي مضمون هذا النوع في ثلاثة أنواع أيضاً هي : الثالث والخمسون في تشبيهه واستعارته ، والسادس والخمسون : في الإيجاز والإطناب ، والثامن والخمسون في بديع القرآن ، ولم يذكر السيوطي نوعاً في بلاغة القرآن ، وهذا لا يعني أن الزركشي قد تفرّد بهذا النوع وأن السيوطي قد أغفله ولم يأت على ذكره وإن لم يفرد له عنواناً مستقلاً .

ومما ذكره السيوطي أيضاً في مقدمته من وجوه المقاربة بينه وبين « البرهان » : « إدماج بعض الأنواع في بعض » .

فمن أمثلة إدماجه بعض الأنواع في بعض إدماجه النوع الحادي عشر : معرفة على كم لغة نزل ، والنوع الثاني عشر : في كيفية إنزاله ، جعلهما السيوطي نوعاً واحداً وهو السادس عشر : في كيفية إنزاله ، وذكر من جملة مسائله « الأحرف السبعة » وتوسع بها أكثر من الزركشي الذي جعلها تحت عنوان مستقل في النوع الحادي عشر .

وكذلك الأمر في النوع الثالث والعشرين في « البرهان » : معرفة توجيه القراءات ، نجد السيوطي لم يفرد له نوعاً ، وإنما نبه على هذا الأمر في نهاية النوع السابع والعشرين في التنبيه السادس : « من المهم معرفة توجيه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القراءات ... » الخ .

وكذلك في النوع الثلاثين حيث ذكر الزركشي فيه : « هل يجوز في التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن » ، ذكر السيوطي ذلك أيضاً في آخر النوع الخامس والثلاثين وهو في آداب تلاوته وتاليه حيث قال : « فصل في الاقتباس وما جرى مجراه » . ومن الأمور التي ذكرها السيوطي في معرض المقارنة بينه وبين « البرهان » أنه فصّل ما حقه أن يبان ، وزاد على ما فيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد ... » .

فمن أمثلة ذلك أنه جعل غريب القرآن في (٦٣) صفحة بينما هو عند الزركشي في (٦) صفحات ، وهذه الزيادة ناشئة عن تضمينه أقوال العلماء في هذا النوع وما ساقه مما ورد عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة في غريب القرآن والمسائل التي وقعت بين ابن عباس ونافع بن الأزرق ، وقد ذكرها كاملة لتستفاد .

وكذلك الشأن في النوع السبعين : مبهمات القرآن ، فقد جعله في إحدى عشرة صفحة بينما هو عند الزركشي في ثمان صفحات فقط ، ومنشأ هذه الزيادة أنه اختصر هنا كتابه مفحمات الأقران في مبهمات القرآن »[٧٥] .

هذا وقد انفرد الزركشي بنوع واحد هو الأربعون : في بيان معاضدة السنة القرآن ، فلم أجد السيوطي قد تعرض له في إتقانه .
أما السيوطي فقد زاد على الزركشي أنواعاً كثيرة سأذكرها ضمن الجدول التالي :

---

(٧٥) انظر الإتقان : ٢/١٠٩١ ـ ١١١٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## جدول يبين ما انفرد به السيوطي أو زاد على الزركشي

| رقم النوع | موضوعه |
|---|---|
| ٢ | الحضري والسفري |
| ٣ | النهاري والليلي |
| ٤ | الصيفي والشتائي |
| ٥ | الفراشي والنومي |
| ٦ | الأرضي والسمائي |
| ١٠ | ما نزل على لسان بعض الصحابة |
| ١١ | ما تكرر نزوله |
| ١٢ | ما تأخر حكمه عن نزوله ، وما تأخر نزوله عن حكمه |
| ١٣ | ما نزل مفرقاً ، وما نزل جمعاً |
| ١٤ | ما نزل مشيعاً ، وما نزل مفرداً |
| ١٥ | ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي ﷺ |
| ٢١ | العالي والنازل |
| ٢٩ | بيان الموصول لفظاً ، المفصول معنى |
| ٣٠ | الإمالة والفتح وما بينهما |
| ٣٤ | كيفية تحمله |
| ٤٢ | قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها |
| ٤٥ | خاصه وعامه |

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

| رقم النوع | موضوعه |
|---|---|
| ٤٦ | مجمله ومبنيه |
| ٤٩ | مطلقه ومقيده |
| ٥٠ | منطوقه ومفهومه |
| ٥٥ | الحصر والاختصاص |
| ٥٦ | الإيجاز والإطناب |
| ٦٧ | أقسام القرآن |
| ٦٩ | الأسماء والكنى والألقاب |
| ٧١ | أسماء من نزل فيهم القرآن |
| ٧٤ | مفردات القرآن |
| ٧٨ | شروط المفسر وآدابه |
| ٧٩ | غرائب التفسير |
| ٨٠ | طبقات المفسرين |

وهذا لا يعني أن الزركشي قد أغفل الحديث عن هذه الأنواع جملة ولكن قد تعرض للحديث عنها أو بعضها أحياناً ضمن نوع آخر ، وذلك لتداخل علوم القرآن وارتباطها بعضها ببعض والمراد أنه لم يفرد لها نوعاً مستقلاً .

والإمام السيوطي عندما أضاف هذه الأنواع لا يعني أنه قد أتى بشيء يعد بدعاً في علوم القرآن ، ولكن يعود الفضل إليه في لم شملها ، وجمع شتات هذه الأنواع في كتاب واحد ، حتى صارت وحدة متناسقة متكاملة ، وهذا ما أشار اليه السيوطي في آخر كتابه « الإتقان » بعد أن منّ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الله تعالى عليه بإتمامه فقال : « مخضت فيه كتب العلم على تنوعها وأخذت زبدها ودرها ، ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها ، واقتطفت ثمرها وزهرها ، وغصت بحار فنون القرآن ، فاستخرجت جواهرها ودررها ، وبقرت عن معادن كنوز فخلّصت سبائكها ، وسبكت فقرها ، فلهذا تحصل فيه من البدائع ما تبت عنده الأعناق بتاً ، وتجمع في كل نوع منه ما تفرق في مؤلفات شتى ... »(٧٦) .

وهذه قدرة عجيبة من السيوطي ، تدل على ذهنية متوقدة ، اتجهت به إلى مثل هذا الموضوع الفريد ، فطاف على مؤلفات كثيرة العدد ، مختلفة المشارب ، كثيرة الأقوال ، والمذاهب فحقق فيها ودقق حتى استبانت له وجوه الصواب فحشدها في كتاب ، بعد أن زودها بما له من ثاقب رأي وصائب فكر . مما جعل بعض الباحثين يقول(٧٧) :

« وهذا الكتاب في بابه شبيه بالمزهر في بابه ، وكل منها الغاية التي بلغها العلم الذي دوّن فيه . ولئن استطاع علماء اللغة من بعد السيوطي أن يضيفوا شيئاً جديدا إلى ما كتبه في « المزهر » فإن علماء القرآن وتاريخه لم يضيفوا إلى ما كتبه في « الإتقان » ، نظن ذلك غير آثمين » .

---

(٧٦) الإتقان : ٢/١٢٩٠ .

(٧٧) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ( المطبعة النموذجية ، مصر ) ، ٣/٣٧٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net